



جاء في كتاب فتح الباري - صحيح البخاري:-

فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: "يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟" فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَبَرَ مَا رَأَى.
فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: "هَذَا التَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ". فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((أَوْ مُخْرِجِي هُمْ))؟ قَالَ: "نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرُكَ نَصْرًا مُؤْزَراً". ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُؤْفَى وَفَتَرَ الْوَحْيُ.

ورقة بن نوفل عابد اشتهر قبيل البعثة، وكان ممن بشر رسول الله - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالنبوة وأعلمها بما سيكون معه، وتنمى أن يكون جدعاً ليسانده يوماً بعد إخراجه من بلاده حين هاجر منها قائلاً: ((والله إنك لأحب بقاع الله إلى قلبي، والله لو لا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت)). أو كما قال -صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

هذا هو اليوم المشهود في حمص العدية حين استشهد مفتتها ابن مفتتها الشيخ أبو الطيب الأتاسي، رحمة الله عليه وعلى شهدائنا كلهم أجمعين.. اللهم آمين.

هذه حمص بقتها وقضيتها تخرج عن بكرة أبيها تعزي بل تفخر وتفرح بعرس الشهادة لأبي الطيب الثمانين عاماً، الطيب الذكر الطيب المنتسب الفعل الطيب، الشهادة المقبول عند رب العالمين - أن شاء الله -، هو وبقية شهدائنا في سوريا الثورة السورية الحرة اليوم، وغداً والى أن يأتي أمر الله ويقضى أمراً كان مفعولاً.

ولله في خلقه شؤون.. فيكون أول يوم لرئيس اللجنة العربية في حمص يوم التشيع الكبير لمفتى حمص يحمل فوق الأعناق في عرس الشهادة الكبير لرجل ثمانيني.

قام أبو الطيب يومها صداحاً بالحق معاضداً لأهل باب عمرو الجرحى الذين تعرضوا لقصف لم تشهده جبهة الجولان الساكنة الصامتة مصت القبور، بينما في باب عمرو الحي البطل بأهله الشجعان قاموا ينافحون الباطل بالثبات على الحق والدماء تسيل كأنهار توري الأرض العطشى للرجلة، مما كان من أبي الطيب إلا أن صدح بالحق عالياً قوياً للناس يحثهم للتبرع بالدم لنجددة الجرحى الذين تركوا للموت، وعلى بعد أمتار منهم الطبيب المداوى الذي منع من تحقيق قسمه مثلما حنث بشار بقسمه كطبيب، وحنث بقسمه كرئيس فانخلع منها مرة واحدة وارتدى لباس الوحش الكاسرة والضباع

المشردة بأذلاته وقطعانه وشبيحاته وجيشه، (هذا ليس الجيش السوري الذي نعهد ونعرفه، هذا جيش عقائدي بغيض فاسد بما يقوم وقام به في البلاد التي من المفروض أن يكون حامياً لها بقسمه للبلد وليس للأسرة أو لشخص الرئيس)، ثم قام بتمثيلية باردة مقيمة بتمثيل دور الثكلى وبتجارته الرخيصة بمن أرسلهم للموت الزؤام، فها هو يقبض عليهم ويقتلهم ثم يرسل اتباعه ليفجر السيارة في دمشق، ويوم وصول أعضاء اللجنة ومن ثم يرمي بالأبراء في محقة الحفاظ على كرسيه الملهل المزلزلة الأرض تحته، المهزت الذي لن يهدأ عليه ولا لمرة واحدة كما من قبل.

والأغرب أن الإرهابيين على ما يحلو لأبواق أعلام سوريا المغتصبة يتبعون سير أعضاء اللجنة، فنسقوا أيضاً، ويوم وصول الأعضاء أحد أنابيب الغاز، وكأن بهؤلاء الإرهابيين لديهم إمكانيات معرفة تموضع الأنابيب ونفسه من بعد، وإصابته، وكأن شوارع حمص العدية غير ممتلة بالشبيحة والجيش البغيض والعتاد الثقيل والدبابات والأسلحة الثقيلة؟! (يا ليتنى فيها جذعاً) قالهاشيخ كبير يواسي بها سيد الخلق ويعلم بما سيكون لأنها سنة الله في خلقه، وكما يقول أرباب هذا الفن: إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. فليتبنه للآيات التالية:

{الْمَ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَا يَأْتُكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مُسْتَهْمِيْنَ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَرَلَزُلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصَرَ اللَّهُ إِلَّا إِنَّ نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ} [العنكبوت: 1-3].

{أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَا يَأْتُكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مُسْتَهْمِيْنَ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَرَلَزُلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصَرُ اللَّهُ إِلَّا إِنَّ نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ} [البقرة: 214].

{أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَا يَأْتُكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ} [آل عمران: 142].

{أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُترَكُوا وَلَمَا يَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيَحْمَدَ اللَّهُ خَيْرُ بِمَا تَعْمَلُونَ} [التوبه: 16].

هل تبين لكم لماذا نصر على أن الأمر جد وليس بالهزل؛ وهل تنبهت إلى ختام الآية (214) من سورة البقرة بتساؤل الرسول والمؤمنين معه بعد أن مسهم البأساء والضراء متى نصر الله؟ فلم يقل: قل لهم أو جاوبهم أو دلهم، بل مباشرة وبدون مقدمات وكيف يسطر أمراً ثابتاً لا مفر منه، وسنة لا محيد عنها البتة، بقوله: {ألا إن نصر الله قريب...}. المهم منك يا عبد أن تقوم بما يستوجهه عليك من تحقيق العبودية والقيام بحق الربوبية، وحينها بعد الابتلاء والفتنة والمس بالبأساء والضراء والجهاد، وأن تكون في جانب الرسول -صلى الله عليه وسلم- والمؤمنين، وليس في جانب الظلم والطغاة والبغاء في الأرض بغير الحق، ثم بعد أن تعمل عملاً كثيراً بتغفي فيه مرضاه ربك حينها سيتخذ منكم شهادة، وسيكون عوناً لمن بقي ليتابع الطريق... منهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، وما بدلو تبديلًا... الله الله الله الله.

ها هو أبو الطيب يرتفق في شيخوخته إلى مقام يمنى أحدهنا أن ناله ويفبطه الكثير على ما ناله، وتحسسه شهيداً عند رب العالمين؛ لأنه قتل غدرًا مؤمناً صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر، معلنًا صداحاً بالحق... أين أنت يا شيوخ سوريا؟ أين أنت يا بوطي يا حسون؟! قرأت فيما قرأت تسرع النار بعالم... يا لطيف تلطف على اعتبار أن البوطي عالم بينما حسون فلا ينتهي إلى فئة العلماء لا من قريب ولا من بعيد؛ لأنه مغضوب من قبل والده أصلاً.

ليتنى فيها جذعاً... إيه يا ورقة!! إيه!! لقد قلتها وذهبت مثلاً من بعدك (يا ليتنى فيها جذعاً)، لكن هاهو أبو الطيب الأتاسي ليس جذعاً لكنه نالها ليس شاباً، لكنه نالها هاريًّا، لكنه نالها وتحسسه أن الله يتقبله ومن قبله ومن بعده شهداء صادقين في مقعد صدق عند مليك مقتدر

يا شباب سوريا الأحباء..

يا رجال سوريا الأحباء... .

يا علماء سوريا الأحباء..

يا رجال الدين في سوريا الأحباء؛ مسلمين ومسحيين وعلى أي ملة كانوا..

يا أهالينا في سوريا الأحباء..

لقد قالها ابن نوبل منذ أكثر من أربعة عشر قرناً؛ (يا ليتني فيها جذعاً)، وكان ما قال، وللدرد نفسه نقول أيضاً: أنتم الآن بقوه وعزه وثورة مباركة فاضحة طاردة للخبث؛ فكونوا قلباً واحداً؛ لأن الطاغية يضرب منا واحداً تلو الآخر، ولم يقف عند حد، ويعتدى على الجميع بغض النظر عن أي شيء آخر سوى كرسيه الذي ادع المولى أن يزلزله عليه ويجعله خراباً عليه وعلى أزلامه قريباً غير عاجل، وإن الوعد الحق محقق حتى إذا بلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنو... الله الله معنا ولن يتربنا أعملنا، فلقد أخذ البيعة منا أن لنا الجنة لا نقيل ولا نُقْيل، وربح البيع بيعنا؛ لأن قتلانا في الجنة -إن شاء الله-، وقتلاهم في النار، لأننا نقاتل بالحق مع الحق، وهم يقاتلون بالباطل مع الباطل، وتيقنوا أن الباطل كان زهوقاً... (جملة تقريرية لا تتغير).

نحن على موعد قريب مع نصر الله - تعالى -، ينصر من يشاء، ويعز من يشاء، ويصل من يشاء، ويرفع من يشاء، ويؤت الملك من يشاء، وينزع الملك من يشاء، وهو على ذلك قدير، وبالإجابة جدير.

والله الذي لا يخلف إلا به لحياة كريمة أو موت بعزة أفضل من عيشة ذليلة وفساد في الأرض كما هو عهد الألب والابن الملعونين بلسان الخلق وعلانية، فهل رأيت من رئيس مقبور ورئيس مقهور يلعنان بالألسنة في أزقة سوريا من قبل؟! إنها أقلام الحق يجريها على ألسنة الخلق، فتيقن أنك على الحق المبين؛ فلا ينماز عنك في الأمر ولو قطعوا منك الوتين. نحن على موعد إلا إن نصر الله قريب.

فلنجعل من قلوبنا أوعية نقية صافية، ولنعد العدة لنضرب بها الرقاب ونشد بها الوثاق للظلمة المارقين على قانون الإنسانية الذين استباحوا البلاد والعباد ولم يرقبوا فيما إلا ولا ذمة.

البشرى الكبرى أن بشار وأزلامه يرجفون خوفاً، ويختبئون وراء أسلحة يظنون أنها واقية لهم، وأنهم في حصن مشيدة ثم سيكتب عليهم القتل في مضاجعهم بأمر الله - تعالى -؛ لأن الله يمد للظالم حتى إذا أخذته... أخذه أخذ عزيز مقدر، وجعله عبرة لمن يعتبر من أولي الألباب.

قريباً - إن شاء الله - ستكون الطامة الكبرى على بشار وأزلامه؛ فلقد عاثوا في الأرض الخراب، وأكثروا فيها الفساد.. فاللهم صب عليهم سوط عذابك حتى يجعلهم أسرى لشف صدور قوم مؤمنين... اللهم آمين آمين.

المصدر: موقع أرفلون نت

المصادر: